Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

الوزير محمد بن عبد الملك الزيات

Minister Mohammed bin Abdul Malik al-Zayat

اعداد م. محمد نعمه مطر

Prepared by m. Mohammed Nama Matar

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

Imam Kadhim College of Islamic Sciences

المستخلص

تناولت في هذا البحث (الوزير محمد بن عبد الملك الزيات) وهو من اقوى وزراء العصر العباسي الاول ، حيث عمل في بداية حياته في دواوين الدولة الاسلامية، ثم ارتقى الى منصب الوزير في عهد الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١ م) تميز ابن الزيات بثقافته الكبيرة ومواهبه المتنوعة ، وهي التي جعلت من الخلفاء بعد المعتصم الاعتماد عليه وابقائه في منصب الوزارة غير ان الزيات رغم صفاته المميزة إلاّ نه كان سيء السريرة ، عدواني بطبعه ، رغم ذلك تجاهل بعض الخلفاء عيوبه وابقوه وزيراً لكفاءته وقدرته العالية على الارتقاء بمنصب الوزارة .

الكلمات المفتاحية : محمد ، عبد الملك ، الزيات ، الوزير .

Summary

In this research I talk about (Minister Mohammed Inn Abdul-Malik Al-Zayat), one of the most powerful ministers first Abbasid era, he worked at the beginning of his life in the collections of the Islamic state, then elevated to the post of minister in the reign of Caliph Mutasim (833-841m /218-227H). Ibn Al-Zayat has a great culture, takents and diverse, which made the Caliphs after Mutasim give him confidence and keep him on the post of the ministry, Ibn Al-Zayat, despite its qualities distinctive, but he had a bad conscience and aggressive, the Caliphs ignored disadvantages and kept him minister because they think he is qualify and have and ability to improve the position od the ministry.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين واصحابه الابرار المنتجبين .

تكمن اهمية هذا البحث (الوزير محمد بن عبد الملك الزيات) بأنه يتناول شخصية كفوءة متنوعة المواهب ، إذ كان شاعراً اديباً عالماً بالنحو واللغة وله خبرة بآداب الرياسة وقواعد الملوك ، لكنه في جانب آخر كان حسوداً حقوداً قليل الاحسان للاخرين ، لم يمنعه حقده من معاداة المتنفذين في الدولة ومنهم اخوة الخلفاء ، وكانت هذه احدى الاسباب الرئيسة في مقتله فيما بعد ، غير ان موهبته الادارية وكفاءته وهمته العالية جعلته وزيراً لدى ثلاث خلفاء بل ان احدهم اقسم على الانتقام منه ان تولى الخلافة ، فلما آلت اليه برّ عن قسمه وابقاه وزيراً خوفاً من فراغ منصب الوزارة من مثله ، ومن هنا تأتي اهمية هذا البحث.

وعليه اقتضت حاجة البحث بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث تسبقه مقدمة وتتلوه خاتمة ثم قائمة باسماء المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث لتدوين معلوماته وترجيح آرائه .

تناول المبحث الاول : –مقدمة – التعريف بكلمة وزير ومصادر اشتقاقها واهم صفاتها فضلاً عن السيرة الذاتية لابن الزيات اسمه نسبه كنيته وصفاته .

وعني المبحث الثاني : علاقة ابن الزيات بالخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣- ٨٤١م) من حيث توليه منصب الوزارة ودوره في محاكمة قائد جند المعتصم الافشين واستجوابه .

وخصص المبحث الثالث : علاقة ابن الزيات بالخليفتين الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦ م) ، والمتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦ -٨٦١ م) ، حيث غلب ابن الزيات على الواثق غلبة شديدة حتى انه اصبح لا يصدر امراً دونه وكلف الجميع من بدار الخلافة القيام له اذا قدم اعترافاً بشأنه ، لكن بعد ان تولى المتوكل الخلافة تغير وضع ابن الزيات لان المتوكل كان حاقداً عليه منذ خلافة أخيه الواثق فنكبه واهل بيته واستصفى أموالهم ، غير ان المتوكل ندم على نكبته له فيما بعد اعترافاً بقدره.

وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع التي بنى عليها البحث اهمها : تاريخ الرسل والملوك للطبري (٣١٠هـ/٩٢٢ م) ويمكن ان نعده اهم مصادر التاريخ الاسلامي ولا غنى لاي باحث الا

والاعتماد عليه ، وكتاب الاغاني ، للاصفهاني (٣٥٦هـ/٩٦٦م) والذي زودني بمعلومات قيمة حول سيرة ابن الزيات ، اما المراجع : الدولة العباسية ، الحسن ، عيسى وكتاب محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، بك ، محمد الخضري ، وغيرها كثير ، كما مثبتة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث .

المبحث الأول

معنى كلمة وزير ومصادر اشتقاقها

المقدمة :

يعرف الصابي الوزير بأنه المتحدث للمالك في امر مملكته ، وقيل انه مشتق من (الوزر) وهو الملجأ لان الرعية تلجأ اليه في رأيه ومشورته او من (الوزر) وهو الثقل لان الوزير يتحمل أعباء الملك وامتعتهاو من (الازر) وهو الظهر لان الملك يقوي ظهره بوزيره كقوة البدن بالظهر[١]، وبما ان الوزير يحمل ازر الخليفة في جميع الأمور وهو بهذا الشمول في المعنى يفوق جميع المناصب الأخرى كالكتابة والحجابة والجباية[٢]. وكانت العرب قبل الإسلام تسمي وزير الملوك في اليمن والشام والحيرة بالراهن والزعيم والكافي والكامل ، وتقصد بذلك انه مرتهن بالتدبير سيد بصواب الرأي كافِ الملك بأموره ومهامه ، وفي بلاد العجم تسمي وزير الملك حامل الثقل وسادة العضد ومدبر الأمور ، وهم الألسن الناطقة نيابة عن الملك وخزائن أموال الدولة والمؤتمنين على الرعية[٣].

[١] الصابي، ابو الحسن بن المحسن(ت:٤٤٨هـ/١٠٥٦ م)، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تح: عبدالستار احمد فراج، (القاهرة، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٥هـ)، ص٢١-٢٢.

[٢] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت : ٨٠٨هـ/١٤٠٥ م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، ج٣ ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، د. ت) ، ص٩٨.

[٣] المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧ م) ، التنبيه والاشراف (ليدن ، بريل، ١٨٩٣) ، ص٣٢٩-٣٣٠؛ اليوزبكي ، توفيق سلطان ، دراسات في النظم العربية والاسلامية (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص٨١ .

والوزير لفظة عربية الأصل حيث وردت في القرآن الكريم حين طلب موسى (عليه السلام) من ربه أن يمده برجل من أهل بيته بعينه على أعباء الحكم بقوله ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[٤].

وقد استخدم المسلمون الاوائل هذه الكلمة ايام النبي (ﷺ) ويروى انه قال " انه لم يكن قبلي نبي الا وقد اعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء)[٥].

وكان اول ظهور للوزارة بشكل فعلي في الدولة العربية الاسلامية ، حيثاشارالى ذلك ابن طباطبا بقوله : " والوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها الا في دولة بني العباس . فأما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ، ولا مقررة القوانين ، بل كان لكل واحد من الملوك اتباع وحاشية فإذا حدث امر استشار بذوي الحجا والآراء الصائبة ، فكل منهم يجري مجرى وزير ، فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً وكان قبل ذلك سمي كاتباً او مشيراً"[٦].

وقال الحكماء : لا ينفع الملك الا بوزرائه واعوانه ومساعديه ولا ينفع الوزراء والاعوانالا بالمودة والنصيحة والرأي والقفاف[٧].

صفات الوزير :

ونظراً لاهمية منصب الوزير كان هناك شروطاً لاختيار الوزراء اكثر من الكتاب[٨] واهم هذه الصفات :

---

[٤]الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت:٤٥٠هـ/١٠٥٨ م)، الاحكام السلطانية ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، ص٢٤ ؛ عمر ، فاروق ، الجذور التاريخية للوزارة العباسية ، (دارالشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦م) ، ص١٤ .

[٥]محمود ، سميعة عزيز ، ثقافة الوزراء في العصور العباسية المتأخرة من (٤٤٧-٦٥٦هـ) ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ١٤٣٠هـ/١٩٩٩م) ، ص٤٣ .

[٦]ابن طباطبا ، محمد بن علي (ت:٧٠٩هـ/١٣٠٩ م) ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية (بيروت ، دار صادر ، د. ت) ، ص١٥٢ .

[٧]ابن عبد ربه الاندلسي ، احمد بن محمد (ت:٣٢٨هـ/٩٣٩ م) ، العقد الفريد ، تح : مفيد محمد قمحية ، ج١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦م) ، ص٣٢ .

[٨]الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت:٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، تحفة الوزراء ، تح : حبيب علي الراوي ، وابتسام الصفار ، (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٨م) ،
ص٣-١٢ ؛ ابن السيد البطليوس ، ابو محمد عبد الله بن محمد (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢ م) ، الاقتضاب في شرح اداب الكتاب ، تح : مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، (القاهرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨١م) ، ص٦٦ .

١- ان يكون حسن العلم بالامور الدينية لأن الدين عماد الملك .

٢- حسن العقل ، حلو اللسان ، بليغ القلم .

٣- قليل الهو ، كاتم للسر ، صبوراً.

٤- سهل الحجاب ، مبذول الانصاف ، ظاهر البشر .

٥- شديد الحلم ، جميل الصفح ، ما لم يضر بالسياسة[٩] .

كما اضاف ابن ابي الربيع شروطاً اخرى منها :

٦- ان يكون منصفاً في حكمه وتسلم الرعية من ظلم غيره وظلمه.

٧- ان يكون اميناً ليفي ما عليه ويستوفي ما له فيسير عماله بسيرته .

٨- الكفاية : وهي العلم بالاعمال الديوانية والتصريفية ، ووجوه استثمار الاموال والاستخراجات فيضع الامور في نصابها .

٩- السياسة : فيعرف مدارات الجند وتأليفهم وجمعهم وتفريقهم وان يكون خبيراً بالمكائد الحربية والخدع وحفظ البلاد والثغور والقلاع[١٠].

الى هنا نكتفي بهذا القدر من التعريف بالوزير ومصادر اشتقاقه وصفاته .

السيرة الذاتية

محمد بن عبد الملك الزيات اسمه نسبه كنيته وصفاته

هو محمد بن عبد الملك بن ابان بن ابي حمزة الزيات[١١]وكنيته ابا جعفر[١٢]، لم تسعفنا المصادر التاريخية حول سنة ولادته[١٣] ، لكن ورد في احد المراجع الحديثة انه ولد في سنة ١٧٣هـ/٧٨٩ م[١٤]،كان جده

---

[٩]الثعالبي ، تحفة الوزراء ، ص٦١ .

[١٠]ابن ابي الربيع ، شهاب الدين بن أحمد بن محمد ، سلوك المالك في تدبير الممالك ، تح : ناجي التكريتي ، (بيروت ، دار الاندلس ، ١٩٨١م) ، ص١٩٢-١٩٥ .

[١١] ابن النديم ، أبو الفرج .محمد بن اسحاق (ت: ٣٨٣هـ/٩٩٣ م) ، الفهرست ، (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، د. ت) ، ص١٨٣ .

[١٢]الاصفهاني ، ابو علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، الاغاني ، شرحه وكتب حواشه سمير جاد ، ج٢٣ ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ، ص٥١ .

ابان رجلاً قروياً من الدسكرة[*] يجلب الزيت من مكانه الى بغداد فعرف محمد به[١٥] نشأ في اسرة غنية من تجار الكرخ وكان ابوه يرغب ان يعمل معه في التجارة، فيأبى الا العمل في دواوين الدولة وملازمة الكتاب وطلب الادب فقال له ابوهيوماً: والله لا اعلم وانت ملازمة ينفعك او ليضرك" لانك تدع عاجل المنفعة... وتطلب الآجل الذيلا تدري كيف تكون فيه[١٦]، فقال له سوف تعلم من هو الذي سينتفع من عمله اكثر اناامانت ثم توجه الى الحسن بن سهل[*] في فهم الصلح[**]، فامتدحه بقصيدته :

لم امتـــــــدحك رجـــــــاء المـــــــال اطلبـــــــه

لكـــــن لتلـــــبي التحجيـــــل والغـــــررا[***]

ولـــــــيس ذلـــــــك إلاّ انـــــــني رجـــــــل

---

[١٣] اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن وهب (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤ م) ، تاريخ اليعقوبي ، م٢ ، (بيروت، دار صادر، د. ت) ، ص٤٨٤ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص١٨٣ ؛ المسعودي ،مروج الذهب (ت:٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام ، ج٤ ، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م) ، ص٥٠ ؛ الاصفهاني، الاغاني ، ج٢٣ ، ص٥١-٥٢ .

[١٤] القيسي ، فايز علم الدين ، محمد بن عبد الملك الزيات ، (بغداد، د. ت) ، ص٣٧-٣٨

[*] الدسكرة : قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك غربي بغداد ، ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، طبعة جديدة مصححة ومنقحة قدم لها : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ج٣-٤ ، ط١ ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص٣٠١ .

[١٥] ابن النديم ، الفهرست ، ص١٨٣ .

[١٦] الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص٥١ .

[*] الحسن بن سهل: هو الوزير الكامل ، ابو محمد حمو المأمون ، واخو الفضل بن سهل ذي الرئاستين، في سنة ٢٢٠هـ ، تزوج المأمون من ابنته بوران كان في غاية الجود مات بسرخس في ذي القعدة سنة ٢٣٦هـ . الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، م٨ ، ط٢ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠ ، ص١١١ .

[**] فم الصلح : نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى . ياقوت ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٥-٦ ، ص٤٤٦ .

[***] لتلبني التحجيل والغرر: أي لتشهرني يقال : يوم اغر محجل مشهور . الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص٥٢ .

لا اطلـــب الـــورد حـــتى اعـــرف الصـــدرا[١٧]

فمنحه الحسن عشرة آلاف دينار فرجع بها البابيه فقال له ابوه لا الومك بعد اليوم على ما انت فيه[١٨].

اما صفاته فقد وصفته المصادر التاريخية بأنه صاحب الصيت الذائع بالفهم والذكاء والشعر وخبرة بآداب الرياسة وقواعد الملوك[١٩].

كما وصفه ابن خلكان بأنه من اهلالادب الظاهر والفضل الباهر ، اديباً فاضلاً بليغاً عالماً بالنحو واللغة[٢٠]، فأعاد للوزارة هيبتها ، وضبط امور الدولة ، ونهض بها نهوضاً لم يكن لمن تقدمة من اضرابه[٢١] ، لكنه في الوقت نفسه كان متكبراً ظالماً غليظ القلب[٢٢] ، جباراً على الناس كثير الاستخفاف بهم لم يعرف له احسان على احد[٢٣].

الراجح انه كان اخر وزراء العصر العباسي الاول ، من الافاضل والعلماء، رغم ما فيه من عيوب ، فلم تكن الوزارة بعده بذي فضل او قدر جليل الا القليل من الوزراء مثل سليمان بن وهب وزير المهتدي وابي صقر بن بلبل وزير المعتمد[٢٤] .

---

[١٧] الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص٥١-٥٢ .

[١٨] م. ن ، ج٢٣ ، ص٥٢ .

[١٩] ابن طباطبا ، الفخري ، ص٢٢٣-٢٢٤ .

[٢٠] ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الاعيانوانباءابناء الزمان ، تح : احسان عباس، م٥ ، (بيروت ، دار صادر ، د. ت)، ص٩٥ .

[٢١] الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت:٣٣١هـ/٩٤٢م) ، نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ، جمعها من مصادر مخطوطة ومطبوعة ، وعلق عليها ميخائيل عواد ، (بيروت، دار الكتاب اللبناني ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ص٦٤ .

[٢٢] ابن طباطبا ، الفخري ، ص٢٣٤ .

[٢٣] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ص٤٨٤ .

[٢٤] طلس ، محمد اسعد ، تاريخ الامة العربية ، عصر الازدهار ، تاريخ الدولة العباسية منذ عهد ابي العباس السفاح الى نهاية عهد المعتصم بالله من سنة ١٣٢الى سنة ٢٣٢هـ ، ط١ (دار الاندلس ، ١٩٦٠م) ، ص١٨٧ .

وكان ابن الزيات يقول الرحمة خور في الطبيعة[٢٥]، وضعف في المنه، ما رحمت شيئاً قط[٢٦] ، والسخاء حمق ، والحياء خنث[٢٧]، حيث وقع يوماً بين يديه رقعة رجل توسل اليه بصلة الجوار فقال له : الجوار للحيطان والتوسل للنسوان[٢٨]، لذا اتهم في دينه لقلة رحمته[٢٩] ، فرمي بالزندقة[٣٠] .

وكان شاعراً مجيداً له اشعار رائقة منها :

سماعاً يا عباد الله مني ... وكفوا عن ملاحظة الملاح
فإن الحب آخره المنايا ... وأوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا ... ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى ... افرق بين ليلى والصباح[٣١]

ورويانه رثى جارية له والتي انجب منها ابن ثمان سنين وكان يبكي عليها ويتألم بسببه حيث قال :

ألا من رأى الطفل المفارق امه ... بعيد الكرى عيناه تنسكبان
وأى كل امم وابنها غير أمه ... يبيتان تحت الليل ينجيان
وبات وحيداً في الفراش تجيبه ... بلابل قلب دائم الخفقان
ضعيف القوى لا يعرف الضر جسمه ... ولا يأنسي بالناس في الحدثان[٣٢]

[٢٥] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، م٥ ، ص١٠٢ .

[٢٦] الاصفهانيالاغاني ، ج٢٣ ، ص٥٧ .

[٢٧] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، م٢ ، ص٤٨٤ .

[٢٨] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، م٥ ، ص١٠٢ .

[٢٩] الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص٥٧ .

[٣٠] ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٨٧ .

[٣١] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، م٥ ، ص٩٥-٩٦ .

[٣٢] م. ن ، م٥ ، ص٩٦-٩٦ .

وقد نال ابن الزيات مكانة مرموقة بين شعراء وكتّاب عصره حيث مدحه البحتري بقصيدته الدالية، إذ وصف حسن خطة وبلاغته فانشد قائلاً :

وارى الخلق مجمعين على فضلك ... من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم ... وقال الجهال بالتقليد[٣٣]

كما مدحه ابو تمام قائلاً :

أبا جعفراً ان كنت اصبحت شاعراً ... اسامح في بيعي له من ابايعه
فقد كنت في قلبي شاعراً تاجراً به ... تساهل من عادت عليك منافعة
فصرت وزيراً والوزارة مكرع[*] ... يغص به بعد اللذاذهكارعه
وكم من وزير قد راينا ملطاً ... فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها ... ولله سيف لا تفل مقاطعه[٣٤]

فضلاً عن ذلك فقد كان لابن الزيات صلة وثيقة بالجاحظ ، إذ كان من المنقطعين اليه[٣٥]، حتى انه اهدى له كتاب (الحيوان) فأكرمه ابن الزيات بالفي درهم[٣٦]، وكاد الجاحظ ان يذهب بجريره ابن الزيات بعد مقتله حيث اختفى مدة ثم ظهر فاستجوب واطلق سراحه[٣٧] .

---

[٣٣] م. ن ، م٥ ، ص١٠٢ .

[*] المكرع : يقال كرع في الماء اوالاناء : تناوله بقية من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء . الاغاني ، الاصفهاني ، ج٢٣ ، ص٦٣ .

[٣٤] م. ن ، ج٢٣ ، ص٦٣ .

[٣٥] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، م٥ ، ص١٠٣ .

[٣٦] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، م٨ ، ص٣١٠ .

[٣٧] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، م٥ ، ص١٠٣ .

المبحث الثاني

علاقة محمد بن عبد الملك الزيات بالخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١ م)

قبل الشروع بسرد تفاصيل العلاقة بين الطرفين يجدر بنا التعرف على الخليفة المعتصم بالله ، وهو محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي[٣٨]، وكنيته اباإسحاق[٣٩]، ولد سنة ١٨٠هـ[٤٠] ، وامه ام ولد اسمها ماردة[٤١].

وصفه الذهبي بأنه ابيض اصهب طويل اللحية[٤٢]، حسن الجسم ، وكان الرجل الذي لا يقاس به الرجال قوة بدن وشدة بأس وشجاعة قلب[٤٣]الا انه كان عرياً عن العلم[٤٤].

كان ابن الزيات في بداية خلافة المعتصم يعمل كاتب في دواوين الدولة الاسلامية ، وكانوا يقدرونه ويحترمون علمه وفضله ، وقيل انابا عثمان المازني قدمالى بغداد في ايام المعتصم وكان اصدقائه وجلسائه يتكلمون بين يديه في النحو فإذا اختلفوا فيما يتكلمون فيه ويقع بينهم الشك يقول لهم ابو عثمان :

---

[٣٨]الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، م٧ ، ص٤٧٦ .

[٣٩]خليفة بن خياط ، ابو عمروهبيرة الليثي (ت:٢٤٠هـ/٨٥٤ م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، راجعه وضبطه ووثقه ووضع حواشيه وفهرسه : مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز ، ط١، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص٣١٥ ؛ الدنيوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت:٢٨٢هـ/٨٩٥ م) ، الاخبار الطوال (د. مط ، د. ت) ، ص٣٣٨ ؛ ابن العبري ن غريغوريوسالملطي (ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦ م) ، تاريخ مختصر الدول ، ط١ (القاهرة ، دار الآفاق العربية ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ص١٣٨.

[٤٠]السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥ م) ، تاريخ الخلفاء ، تح : محمد احمد عيسى ، ط١ ، (القاهرة ، دار الغد الجديد، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ص٣١١

[٤١]م. ن ، ص٣١١ .

[٤٢]سير اعلام النبلاء ، ج٧ ، ص٤٧٧ ؛ الكتبي ، محمد بن شاكر (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢ م) ، فوات الوفيات والذيل عليها، تح: احسان عباس، م٤، ط٣، (بيروت، دار صادر، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، ص٤٨ .

[٤٣]المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٣٥٤ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، م٤ ، ص٤٨ .

[٤٤]ابن طباطبا، الفخري ، ص٢٢٩ ؛ ايوب ، ابراهيم ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط١ ، (الشركة العالمية للكتاب ، ١٩٨٩م) ، ص٩١؛ جلوب ، جون باجوت ، امبراطورية العرب ، تعريب وتعليق : خيري حماد ، ط١ ، (د. مط ، ١٩٦٦م) ، ص٦٥١ .

ارسلوا الى هذا الفتى الكاتب (يقصد محمد بن عبد المالك) فاسألوه واعرفوا جوابه ، فكان يصدر منه الجواب بالصواب الذي يقبله ابو عثمان ويوقفهم عليه[٤٥].

عُرف المعتصم بقلة ثقافته ، وكذلك وزرائه[٤٦] ، وكان اول وزير له كاتبه قبل الخلافة الفضل بن مروان[٤٧] بن ماسرجس نصراني الاصل[٤٨]، كان عامياً لا علم له ولا معرفة سيء السيرة جاهلاً بالامور[٤٩]، يروى انه لما خرج المعتصم مع اخيه المأمون في عزوته الاخيرة ، كان الفضل في بغداد ينفذ امور المعتصم ويكتب عن لسانه بما احب فلما بلغه موت المأمون قام بأمر البيعة للمعتصم ببغداد، وضبط الامور حتى قدم المعتصم البغداد خليفة ، فعرف فضله وعلمه وسلم اليهامر الخلافة وخلع عليه[٥٠]، واستولى الفضل على جميع دواوين الدولة وكثير من الاموال[٥١]، ثم استبد بالامور فكان المعتصم يأمره باعطاء المغني والملهي فلا ينفذ امره[٥٢] .

حتى قال فيه الشعراء :

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر فقبلك كان الفضل الفضلالفضل

ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم ابادهم التقييد والاسر والقتل

---

[٤٥]ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، م٥ ، ص٩٤ ، بك ، محمد الخضري ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية– الدولة العباسية ، ط٤ ، (مصر،مطبعة الاستقامة ، ١٣٥٣/١٩٣٤هـ)، ص٢٣٢ ؛ الحسن ، عيسى ، الدولة العباسية ، تكامل البناء الحضاري ، ط١ ، (عمان ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م) ، ص١٩٩ .

[٤٦]ابن طباطبا ، الفخري ، ص٢٢٩ .

[٤٧]الطبري ، ابو جعفر بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ج٩ ، (بيروت ، د. ت) ، ص١٨ ؛ ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق ، ج٦ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص٢٢ .

[٤٨]الذهبي، سير اعلام النبلاء ، م٨ ، ص٣٦٩ .

[٤٩]ابن طباطبا ، الفخري ، ص٢٣٢ .

[٥٠]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٣ .

[٥١]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٣ .

[٥٢]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص١٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٣ .

عني بذلك الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع الحاجب والفضل سهل[٥٣] فغضب المعتصم عليه وعلى اهل بيته فأمر بتصفية ما في ايديهم من اموال ، ورفع حسابهم فلما فرغ من ذلك حبسه ، ثم نفاه الى قرية في طريق الموصل يقال لها السن[٥٤]، واستمرت حياة الفضل حتى سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥ م)[٥٥].

يبدو ان علاقة محمد بن عبد الملك الزيات بالوزير الفضل بن مروان لم تكن جيدة حيث كانت تشوبها التحاسد والتنافس ، إذ كان ابن الزيات يلبس دارعه[*] سوداء ، ويحمل سيف بحمائل ، فكان الفضل يعترض طريقه ، ويقول : انت تاجر مالك والسواد والسيف فترك محمد ما كان يلبسه ، ثم اخذ الفضل برفع ما يمتلكه محمد الى دليل بن يعقوب بن يعقوب النصراني لمعاقبته ، غير انالاخير احسن اليه[٥٦].

ثم استوزر المعتصم احمد بن عمار رجلاً غنياً من اهل المذار[**] ، كان يعمل صحاناً ، عرف بالكرم والامانة غير انه كان عامياً جاهلاً بآداب الوزارة قليل الثقافة وفيه يقول بعض شعراء عصره :

سبحان ربي الخالق البارئ ... صرت وزيراً يا ابن عمار
وكنت صحاناً على بغله ... بغير دكان ولا دار
كفرت بالمقدار انلم تكن ... قد جزت في ذا كل مقدار[٥٧]

---

[٥٣] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، م٨ ، ص٣٦٩ ؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ص٢٣٢ .

[٥٤] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص٤٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٣ ؛ ابن كثير ، ابو الفداء (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢ م) ، البداية والنهاية ، تحقيق: وتخريج : احمد جاد ، م٥ ، (القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص٢٨٧ ؛ الحسن ، الدولة العباسية ، ص١٩٩ ، بك ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، ص٢٣١ .

[٥٥] الحسن ، الدولة العباسية ، ص١٩٩ .

[*] الدارعه : ثوب يشبه الجبه مشقوق المقدم ، الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص٥٧ .

[٥٦] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص٢٠.

[**] المذار : موضع في المدينة حيث حفر الخندق للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٧-٨ ، ص٢٣٢ .

[٥٧] ابن طباطبا ، الفخري ، ص٢٣٣ ؛ الحسن ، الدولة العباسية ، ص١٩٩ ؛ اطلس ، تاريخ الامة العربية ، ص١٨٧ .

يذكر ابن خلكان في تولي ابن الزيات الوزارةانه ورد على المعتصم كتاب عن الجبل[***] يوصف خصب السنه وكثرة الكلأ ، فقال المعتصم لوزيره احمد بن عمار ما الكلأ[٥٨] ، فقال : لا اعلم فقال المعتصم خليفة امي ووزيره عامي ، ثم قال انظروا من الباب من الكتاب فوجدوا محمد بن عبد الملك فأدخلوه على الخليفة فقال له: ما الكلأ؟[٥٩]، قال: ما رطب من النبات فهو كلأ، واذا جف فهو حشيش، ويسمى أول ما ينبت الرطب والبقل، فقال المعتصم لوزيره: أنت انظر في الدواوين والامور وهذا (يقصد ابن الزيات) يعرض علي فاعجب بكفائته ثم استوزره[٦٠]، وبسط يده[٦١] .

واشترط ابن ازيات بعد ان تولى الوزارة انلا يلبس القباء[*]، وان يلبس الدراعة وان يتقلد سيفاً بحمائل فأجيب الى ما طلب[٦٢].

يتبين مما سبق ان قلة ثقافة الوزراء قبل ابن الزيات وتسلطهم على امور الدولة واموالهاهي التي جعلت من الخليفة المعتصمان يقيلهم من مناصبهم في حين سعة ثقافة ابن الزيات التي كان يتمتع بها كانت السبب الاساس في توليه الوزارة طيلة خلافة المعتصم ، هذا ما يفسر لناايضاً بقائه في عهدي الواثق وبعض من خلافة المتوكل .

حركة بابك الخرمي وموقف بن الزيات منها :

هي من الحركات الخطير التي واجهت الدولة العباسية وتميزت بقاعدتها الدينية بالمظهر كما تميزت بشموليتها ودقتها واتصالها بالشعوب الاخرى [٦٣].

ينتمي بابك الى الخرمية[*]، حيث بدأت حركته منذ عهد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣ م) اذ استطاع ان يرد اربعة من قادته[**]حتى تذات المارب السياسية بالاهدولى المعتصم الخلافة اذ عقد

[***]الجبل : هو اسم جامع للاعمال التابعة له ويقال لها بالجبال ن والعامة يسمونها العراق ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣-٤ ، ص٣٠ .

[٥٨]وفيات الاعيان ، م٥ ، ص١٠١ ؛ الحسن ، الدولة العباسية ، ص١٩٩ .

[٥٩]ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، م٥ ، ص٩٤-٩٥ ؛ الحسن ، الدولة العباسية ، ص١٩٩ ؛ بك ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، ص٢٣٣ .

[٦٠] ابن خلكان ، وفيات الاعيان، م٥ ، ص١٠١ ؛ الحسن ، الدولة العباسية ، ص١٩٩ ؛ بك ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، ص٢٣٣.

[٦١] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، م٥ ، ص١٠١ .

[*]القباء: ثوب يلبس فوق الثياب او القميص ويتمنطق عليه ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣، ص٥٧.

[٦٢]م. ن ، ج٢٣ ، ص٥٧ ؛ عبد الباقي ، احمد ، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين،ج١، ط١،(بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ١٩٨٩م)، ص٣٧٥ .

[٦٣]الدوري ، عبد العزيز ، العصر العباسي الاول– دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ، ط١ ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦م) ، ص٢٣٤ .

لاسحاق بن ابراهيم[***] على الجبال[****] حيث تمكن من تشتيت شمل الخرمية اتباع بابك في همذان[*****] وقتل منهم ستين الفاً وهرب الباقون الى بلاد الروم[٦٤].

ثم عين المعتصم سنة ٢٢٢هـ/٨٣٦ م اعظم قادته الافشين[*] حيدر بن كاوساميراً على الجبال وامرة بقتال بابك تميز هذا القائد بالحذر الشديد والخبرة بالمسالك الجبلية ، فعسكر في برزند وضبط الحصون والطرق بينه وبين اردبيل[**]، ووزع جنده على مختلف القلاع والمواقع[٦٥]، واشترك المعتصم مع

---

[*]الخرمية : معناها الفرج والاستماع باللذه الى اقصى حد لذا يسمونه دين الفرج ويعتقدون بتناسخ الارواح أي تنتقل الروح من حيوان الناخر . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص٤٣٢ .

[**]يروى ان بابك الخرمي استطاع ان يرد ويقتل بعض قادة المأمون ، ففي سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩م ليتمكن يحيى بن معاذ قائد جيش المأمون الظفر ببابك ، ثم عهد المأمون قيادة الجيش بعده الى عيسى بن محمد فهزمه بابك ، وفي سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م تمكن من اسر القائد صدقة بن علي المعروف بابن بزريق ، وفي سنة ٨٢٩/٢٠١٤م قتل بابك القائد محمد بن حميد الطوسي قتله بهشتادسر، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٦٢-٤٦٣. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٥٧٦ و٦١٠و٦٢٢. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٧٤-٤٩١.

[***]اسحاق بن ابراهيم : هو اسحاق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعي ، امير بغداد نحو ثلاثين سنة ، امتحن العلماء بأمر المأمون في خلق القرآن ، كان سائساً ، صارماً ، جواداً ، له فضيلة مشهورة ودهاء . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، م٨ ، ص١٠٩ .

[****]الجبال : اسم للبلاد المعروفة باسم عراق العجم وهي ما بين اصبهانالى زنجان وقزوين وهمذان والدينوروقرميسين والري وما بينها من البلاد الجليلة والكور الكبيرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣-٤ ، ص٢٦ .

[*****]همذان : سميت بهذا الاسم نسبة الى همذان بن الفلوج بن سام بن نوح ، وهمذان واصبهاناخوان بني كل واحد منهم بلدة ، وهمذان اطيب هواء واعذب ماء . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٧-٨ ، ص٤٨٢ .

[٦٤]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٦٦٧-٦٦٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٤ .

[*]حيدر بن كاوس : اكبر قادة المعتصم تولى اشروسنة بعد وفاة ابيه ، ظهر على مسرح الاحداث العسكرية والسياسية بعد قضائه على حركة بابك الخرمي ، قتله المعتصم بعد ان اتهم بخيانته له . البلاذري ابو الحسن يحيى (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢ م) ،. فتوح البلدان ، راجعه وعلق عليه : رضوان محمد رضوان ، (المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، د. ت) ، ص٣٧٢و ٤٦٦ .

[**]اردبيل : هي من اشهر مدن اذربيجان مدينة كبيرة جداً في فضاء فسيح من الارض يتخللها عدة انهار كثيرة المياه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١-٢ ، ص١٢١ .

[٦٥]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٩ ، عالم الدين ، مصطفى ، الزمن العباسي ، (بيروت ، دار النهضة ، ١٩٩٣ ، ص١٠٩ .

قائده بوضع الخطط الحربية وتنظيم الجيش[٦٦]، ثم صدرتالاوامر باجتياح البذ[***]، معقل بابك وتمكن الافشين من دخولها في شهر رمضان سنة ٢٢٢هـ /٨٣٦ م، والقي القبض على بابك[٦٧]فأرسل الى سامرا وشهر به على فيل في شوارع المدينة فلما رآه ابن الزيات انشد قائلاً :

قـــــد خضـــــب الفيـــــل كعادتـــــه يحمـــــل شـــــيطان خراســـــان
والفيـــــل لا تخضـــــب اعضـــــاؤه الا شـــــأن مـــــن الشـــــأن[٦٨]

محاكمة الافشين :

هذه المحاكمة اسبابها سياسية ألبست ثوباً دينياً ، وترجع جذورها الى تعاظم نفوذ الافشين وطموحاته المتزايدة وعداء بعض رجال الدولة له ومحاولتهم التخلص منه[٦٩] فضلاً عن انها عدة تهم وجهة نالت الافشين ، وكانت قد بينت في سنوات عديدة تراكمت حتى قنع الخليفة المعتصم بخيانة الافشين له[٧٠]، فضلاً عن ذلك وعي الافشين وانتمائه الى بلده وعقائده الدينية مما رجح عدم ولائه للدولة العربية الاسلامية والدين الاسلامي والكيد بهما[٧١].

شكل المعتصم محكمة عليا للتحقيق في التهم الموجهة الالافشين برئاسة محمد بن عبد الملك الزيات وعضواها احمد بن ابي داود[*]واسحاق بن ابراهيم ، حيث بدأت الجلسة باحضارالمازيار صاحب

---

[٦٦]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص٣١ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٩ .

[***]البذ : اسم حصن بابك بأذربيجان . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٢٨٨ .

[٦٧]لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص٣١-٥١ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٩-٣٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٢٨٧-٢٨٨ .

[٦٨]الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٩، ص٥٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦،ص٣٨.

[٦٩]الدوري ، العصر العباسي الأول ، ص٢٤٦ .

[٧٠]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٠٤-١٠٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٦ ، ص٦٠-٦٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، م٥ ، ص٢٩٧.

[٧١]الرحيم ، عبد الحسين مهدي ، العصر العباسي الاول -المؤهلات والانجازات ، ط١ ، (بنغازي ، د. ت) ، ص٦٤٨.

[*]احمد بن ابي داود : هو القاضي الكبير ، ابو عبد الله أحمد بن فرج بن جرير الايادي البصري ، البغدادي ، وصف بالكرم والسخاء له مكارم وادب وافر ، وكان من اشد الداعين بالقول بخلق القرآن ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، م٨ ، ص١٠٧-١٠٨ .

طبرستان والموبذ[**] والمرزبان[***] بن تركش– احد ملوك السغد– ورجلان من اهلالسغد ، فدعا ابن الزيات الرجلين وكانت عليهم اثار التعذيب بادية ، فسأل الافشين في امرهم ، فقال : هذا مؤذن وهذا امام بنوا مسجداً في اشروسنة ، فضربت كل واحد منهم الف سوط لان بيننا وبين ملوك السغد عهود وشروط بأن كل قوم يمارس عقيدته كيفما يشاءوا ، لكن هذان الرجلان دخلا بيت كان فيه اصنامهم– يقصد اصناماهلاشرسونة– فأخرجوا الاصنام وشيدوا مسجداً فعاقبتهم على فعلتهم[٧٢].

فقال ابن الزيات: ما كتاب في بيتك مزين بالذهب والجواهر والديباج فيه كفر بالله تعالى ، قال : هذا كتاب ورثته عن ابي فيه اداب العجم ، وما ذكرت من الكفر فكنت استمع السالادب واترك ما سوى ذلك ، ولم احتجلابيع الجواهر فتركته على حاله ككتاب كليلة ودمنة وكتاب مزدك ، فلم اعلم ان ذلك يخرج من الاسلام[٧٣].

فقال ابن الزيات للموبذ الك شيء تقوله قال انه ياكل المخنوقة ويجبرني على اكلها ، ويقول لحمها ارطب ، وقال لي اني دخلت على هؤلاء –يقصد العرب–في كل شيء اكرهه حتى اني اكلت الزيت ولبست النعل ، لكني لن اختتن[٧٤]، فقال له ابن الزيات تطعن بالرماح في الحروب وتخشى الاختتان[٧٥].

فقال المرزبان للافشين، كيف يكتب اليكاهل مملكتك، قال : كما كانوا يكتبون قبلي الى جدي وابي ، قال المرزبان : الم يكتبوا اليك بكذا وكذا ، بالاشرسونة ؟ قال : افليس تفسيره بالعربية " الى اله الاله من عبده فلان بن فلان"[٧٦] ، قال نعم ، قال ابن الزيات : فما ابقيت لفرعون حين قال لقومه (انا ربكم

[**]الموبذ : تعني حافظ الدين لان الدين بلغتهم مو وبذ حافظ ومرتبته عندهم عظيمة نحو من مراتب الانبياء .

[***]المرزبان: هو صاحب الثغر لان المز بلغتهم هو الثغر وبان القيم وكانت المرازبة اربعة: للمشرق والمغرب والشمال والجنوب، المسعودي، التنبيهوالاشراف، ص١٠٣-١٠٤.

[٧٢]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٠٧ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٦٢ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، م٨ ، ص٤٨١ .

[٧٣]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ١٠٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٦٢؛ الذهبي ، اعلام النبلاء ، م٨ ، ص٤٨١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، م٥ ، ص٤٨١ .

[٧٤]الذهبي ، سير اعلام النبلاء، م٨، ص٤٨١؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، م٥ ، ص٢٩٧ .

[٧٥]ابن كثير ، البداية والنهاية ، م٥ ، ص٢٩٧ .

[٧٦]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٠٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٦٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، م٨ ، ص٤٨٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، م٥ ، ص٢٩٧ .

الاعلى)[٧٧] ، فقال له اسحاق بن ابراهيم كيف تقسم بالله فنصدقك ، ونصدق يمينك ونحريك مجرى المسلمين ، وانت تدعي ما ادعى فرعون[٧٨]، كما اتهم الافشينبإنه كان يكاتب المازيارويحرضه الخروج عن الطاعة وانه في ضيق حتى ينصر دين المجوس[٧٩]، وبعد تراكم هذه التهم تم قتل الافشين في شعبان من سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠ م[٨٠].

المبحث الثالث

علاقة محمد بن عبد الملك الزيات بالخليفة الواثق (٢٢٧هـ-٢٣٢ هـ/٨٤١-٨٤٧م) والمتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤١-٨٤٦ م)

تولى الخليفة الواثق بالله الخلافة في اليوم الذي توفي فيه المعتصم في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الاول سنة (٢٢٧هـ)[٨١] ، وهو هارون بن محمد الواثق[٨٢]، ويكنى ابا جعفر[٨٣] ولد في شعبان

[٧٧]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٠٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٦٣ ؛ سير اعلام النبلاء ، ج٨ ، ص٤٨٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، م٥ ، ص٢٩٧

[٧٨]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٠٩ ؛ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٦٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، م٨ ، ص٤٨٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، م٥ ، ص٢٩٧ .

[٧٩]م. ن ، م٥ ، ص٢٩٧ .

[٨٠]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١١٤ .

[٨١]مروج الذهب ، ج٢ ، ص٦٩ .

[٨٢]المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٣١٠ .

[٨٣]السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣١٦ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، الدولة العباسية ، ط٧ (بيروت ، دار النفائس ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ص١٥٢ .

سنة ٢٩٦هـ وامه ام ولد اسمها قراطيس[٨٤]، وصف بانه ابيض مشرباً بالحمرة ، حسن الجسم ، عريض الصدر ، كث اللحية ، في عينيه نكتة بيضاء[٨٥]

روي انه لم تكن علاقة ابن الزيات بالخليفة الواثق جيدة ، حيث كان ساخطاً عليه زمن ابيه المعتصم واقسم ايماناً غليظة ان تولى الخلافة لينكبه ولما آلت اليه الخلافة امر الكتاب ان يكتبوا في امر بيعته ، فكتبوا نسخة لم يرض عنها ، فكتب ابن الزيات نسخة اعجبته ، وامر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه فقال : " المال والفدية عن يميني عوض ، ولكن لا عوض عن الملك وابن الزيات"[٨٦].

تشير الرواية السابقة ان الخليفة الواثق ربط الملك بابن الزيات مما يدل على قيمته وكفاءته في حل المشاكل التي تعترض الخلافة لذلك ابقاه الواثق وزيراً رغم حقده عليه .

وفي رواية المسعودي تبين الموقع الجديد الذي حضي به ابن الزيات عند الواثق ، حيث يقول : "غلب على الواثق احمد بن ابي داود ومحمد بن عبد الملك الزيات فكان لا يصدر امراً الا برأيهما حتى انه فوض اليهما امر ملكه[٨٧].

لكن علاقة ابن الزيات بابن ابي داود لم تكن حسنة بسبب حالة التحاسد والتباغض والنزاع نحو السلطة حتى ان شخصاً كان في خدمة ابن ابي داود يقضي حوائجه فمنعه ابن الزيات من ذلك ، فقدم ابن ابي داود عليه وقال له : والله ما قدمت عليك مستكثراً بك من قلة ، ولا متعززاً بك من ذلة ، لكن امير المؤمنين اعطاك مرتبة اوجبت لقائك ، فان لقيناك فله ، وان تأخرت عنك فلك ، ثم نهض وترك مجلسه[٨٨].

---

[٨٤]المسعودي، التنبيه والاشراف ، ص٣١١ ؛ حسن /ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج٣ ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د. ت)، ص٤.

[٨٥] المسعودي، التنبيه والاشراف ، ص٣١١ .

[٨٦]ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، م٥ ، ص٩٩ .

[٨٧]المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٦٩ ؛ مصطفى شاكر ، دولة بني العباس ، ج٢ ، (الكويت ، د. ت) ، ص٤٦٣ .

[٨٨]ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، م١ ، ص٨٨ .

وقد بلغت منزلة ابن الزيات لدى الواثق منزلة كبيرة حتى انه امر جميع الناس بالقيام لابن الزيات اذ قدم ولم يجعل في ذلك رخصة لاحد ، فكان ابن ابي داود اذا رآه يستعجل في صلاة الصبح حتى لا ينهض له فكان ابن الزيات ينشد إذ رآه قائلاً:

صـــلى الضـــحى لمـــا اســـتقاد عـــداوتي واراه دينـــــك بعـــــدها ويصـــــوم
لا تـــــأمنن عـــــداوة مســـــمومة تركـــت تقعـــد تـــارة وتقـــوم[٨٩]

لكن الواثق لم يلبثان حاول اصلاح العلاقة بين الطرفين ، فكف ابن الزيات من التهجم عليه ، غير ان ابن ابي داود كان يخلو بالواثق ويوغر صدره على ابن الزيات فعزم الواثق على القبض عليه والتدبير لقتله ، لكنه اطلق سراحه فيما بعد[٩٠].

لم تقف حالة العداء بن الطرفين الى حد الدسائس والمؤامرات السياسية ، بل اتخذت شكل آخر وهو الهجاء الشعري ، حيث هجاه ابن الزيات بتسعين بيتاً فرد عليه ابن ابي داود ببتين يستخف به وبمهنة ابائه واجداده حيث انشد قائلاً:

احســـن مـــن تســـعين بيتـــاً ســـدى جمعتـــك ابـــا الحســـن في بيـــت
مـــا احـــوج النـــاس الى مطـــره تـــذهب عـــنهم وخـــر الزيـــت[٩١]

فأجابه ابن الزيات معرضاً بأن بعض اجداد ابن ابي داود يبيعون القار:

يـــا ايـــا الطـــامع في هجونـــا نفســـك قـــد عرضـــت للمـــوت[*]
قـــيرتم الملـــك فلـــم ننقـــه حـــتى غســـلنا القـــار بالزيـــت[٩٢]

---

[٨٩] م. ن ، م٥ ، ص١٠٢ .

[٩٠] الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص٧٧ .

[٩١] م. ن ، ج٢٣ ، ص٦٢ . .

[*] في رواية لدى الاصفهاني تشير الى حقد ابن الزيات وشدة عداوته ، من ان عبد الله بن الحسن الاصبهاني كتب يوماً وهو على ديوان الرسائل برسالة الى شخص لم يجب اسلوبها ابن الزيات ، فأبدلها ابن الزيات برسالة استخدم فيها عبارات الاربحفالاربح ، والارجحفالارجح لا تسعى بنقصان ، فقال عبد الله الاصبهاني الحمد لله الذي اظهر نحافة اللفظ ، مما دلّ على رجوعه الى بضاعته من التجارة بذكره ربح السلع ، ورجحان الميزان ، ونقصان الكيل والخسران من رأس المال فضحك الخليفة ، فحقد عليه ابن الزيات ، وأخذ يسعى به حتى نكبه الاغاني ، ج٢٣ ، ص٥٩ .

وفي سنة (٢٢٩هـ/٨٤٣ م) امر الواثق بعقوبة الكتاب وطالبهم بأموال كبيرة[٩٣] ، وفي العام نفسه جاهر ابن الزيات بالعداء لكافة اصحاب الشرطة فظلموا وحبسوا ولقوا عذابا شديدا [٩٤] فأحيلوا الى مجلس اسحاق ابن ابراهيم للنظر في امرهم ومحاسبتهم [٩٥] وفي سنة (٢٣١هـ /٨٤٥ م) قدم خادم الرشيد – خاقان الخادم – على الواثق وكان قد نشأ في الثغر ومعه مجموعة من وجوه اهل طرسوس [٩٦] يشكون ابا وهب صاحب المظالم ، فأمر به فأحضر ، فكان ابن الزيات يجتمع بينهم وبينه في دار العامة يومي الاثنين والخميس حتى تبين ظلمه وتعسفه فعزله عنهم [٩٧] .

في اواخر سنة ٢٣٠ هـ /٨٤٤م) قدم على الواثق رسل صاحب الروم – ميخائيل بن تيوفيل بن ميخائيل ابن اليون– يطلب منه فداء الاسرى بين الطرفين ، كلف الواثق خاقان لفداء الاسرى فحددوا موعدا للقاء في يوم عاشوراء في العاشر من محرم سنة(٢٣١هـ /٨٤٥ م ، امر الواثق احمد بن سعيد بن سلم الباهلي بحضور الفداء ، وكان قد جرى اختلاف بين الرسل الذين قدموا للفداء وبين ابن الزيات حيث كانوا يرون انهم لا يأخذون امرأة كبيرة او شيخاً فانياً او صبياً غير ابن الزيات اجتمع بهم واقنعهم بضرورة فداء شخصا مقابل شخص[٩٨]وزيادة في ثقة الواثق بابن الزيات عهد اليه مسؤولية حفظ الاموال واطلاقها[٩٩] .

---

[٩٢]ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مج٥ ، ص٩٩ .

[٩٣]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٢٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦، ص٧٩ .

[٩٤]ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٥ ، ص ٣٠٦ .

[٩٥]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص ١٢٥ . ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص٣٠٦ .

[٩٦]طرسوس : مدينة بثغور الشام بين انطاكيه وحلب وبلاد الروم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥-٦ ، ص٢٥٦ .

[٩٧]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٩ ، ص١٤١ .

[٩٨]م ، ن ، ج ٩ ، ص ١٤١-١٤٢ .

[٩٩] م ، ن ، ج ٩ ، ص ١٥٣-١٥٤ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص٩٣ .

اماعن علاقة ابن الزيات بالخليفة المتوكل على الله حيث تولى الأخير الخلافة في اليوم الذي توفى فيه اخيه الواثق في يوم الاربعاء من ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ[١٠٠] وهو جعفر بين محمد المعتصم[١٠١] ويكنى ابا الفضل[١٠٢] وامه اسم ولد اسمها شجاع[١٠٣] وصفه المسعودي بأنه اسمر رقيق البشرة يميل لونه الى الصفرة حسن الوجه خفيف العارضين كبير العينين [١٠٤] .

يروى عندما توفى الواثق حاول البعض ومنهم ابن الزيات مبايعة ولده محمد، لم يتمكنوا من ذلك لصغر سنه ، فعدل ابن أبي داود الى مبايعة المتوكل حيث سلم عليه بالخلافة ، وكان الذي كتب البيعة له ابن الزيات — وكان يتولى ديوان الرسائل — وقد اختلفوا بتلقيبه فقال ابن الزيات نسميه المنتصر بالله ، وقال ابن ابي داود نسميته المتوكل على الله فأمر بامضائه وجاء ابن الزيات وكتب كتاباً بذلك وقرأه على الناس [١٠٥]

اما نص كتاب تولية المتوكل

" بسم الله الرحمن الرحيم ، امر —ابقاك الله —امير المؤمنين اطال الله بقاءه ، ان يكون الرسم الذي يجري به ذكره على اعواد منابره ، وفي كتبه القضاته وكتابه وعماله واصحاب داوينه وغيرهم من سائر من تجري المكاتبة بينه وبينه : ((من عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين)) ،فرأيك في العمل بذلك واعلامي بوصول كتابي اليك موفقا ان شاء الله)[١٠٦] .

يذكر الطبري كانت علاقة المتوكل بأخيه الواثق سيئة، فقدم المتوكل يوماً على ابن الزيات في مجلسه طالباً منه التوسط لدى اخيه الواثق ليرضى عنه ، فألتفت اليه كمتهدد قائلاً: ما جاء بك ؟ قال : جئت لتسأل

---

[١٠٠] المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٤ ، ص٨٨ ؛ امين ، احمد ، ظهر الاسلام ، اعتنى به وراجعه : شفيق البسط ، ج ١، ط١ ، (بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٦ م) ، ص١٧ ؛ عمر، فاروق، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية(٢٤٧– ٨٦١/٣٣٤ – ٩٤٦م) م ، ط١ ، (بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٧٣م) ، ص٣٣ ؛ العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، (بيروت ، دار النهضة العربية، د. ت) ، ص١٢٤ .

[١٠١] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص٣٥٦ .

[١٠٢] المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٣١١ .

[١٠٣] السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٢١ .

[١٠٤] التنبيه والاشراف ، ص٣١٢ .

[١٠٥] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٥٤–١٥٥ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٦ ، ص٤٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص٣١٦ .

[١٠٦] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٥٥ .

امير المؤمنين الرضا عني ، فقال لمن حوله : انظروا يغضب اخاه ويسألني ان استرضيه ؟ اذهب فاذا صلح حالك رضى عنك ، فنهض المتوكل كئيباً حزيناً[١٠٧] .

ولما خرج المتوكل من ابن الزيات ذهب الأخير الى الواثق وقال له اتاني جعفر بن المعتصم – المتوكل – يسأل امير المؤمنين الرضا عنه في زي المخنثين له شعر في قفاه ، فقال الواثق له ارسل اليه من يحلق شعره ويضربه في وجهه ويصرفه الى منزله[١٠٨]، بالاضافة الى ذلك بعد موت الواثق كان ابن الزيات اول المعترضين على تولية المتوكل للخلافة فحاول مبايعة محمد بن الواثق[١٠٩]كما اسلفنا

الراجح ان سجية ابن الزيات الحقودة هي التي كانت تمنعه من النظر الى المستقبل حيث كان يعادي اخو الخليفة ويسعى به عند اخيه للايقاع بينهم فضلا عن انه حاول اقصائه من الخلافة عند مبايعته لها .

لم يلبث المتوكل بعد مبايعته بالخلافة الا الانتقام من ابن الزيات على ما بدر منه ولكي يهدئ روعة استوزره في البداية، واخذ ابن ابي داود يحرض عليه ويجد لذلك موضعاً عند المتوكل[١١٠] ثم امر المتوكل بحبس ابن الزيات وتقييده وبقي على هذا الحال أياماً امتنع فيها عن الطعام وكان شديد الجزع ، كثير البكاء ، قليل الكلام ، كثير التفكير ثم منع من النوم فوضع في التنور [١١١] الذي صنعه بنفسه [١١٢] حيث قيد بخمسة عشر رطلا من الحديد[١١٣]فكان يصرخ : ارحموني فقيل له كنت تقول ما رحمت احدا قط ، الرحمة ضعف في الطبيعة ، وخور في المنة فأصبر على حكمك [١١٤] فطلب دواة وبطاقة فكتب عليها :

---

[١٠٧]تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٥٦ ؛ الاصفهاني، الاغاني ، ج ٢٣ ، ص٧٧ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٩٦.

[١٠٨]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٥٦ ؛ الاصفهاني، الاغاني ، ج ٢٣ ، ص٧٧ ؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٩٦.ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥، ص٩٩ .

[١٠٩]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٥٨ ؛ ابن حلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص٩٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٥ ، ص٣١٦ .

[١١٠]الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص٧٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص٩٩-١٠٠ .

[١١١]كان ابن الزيات قد صنع تنورا من حديد واطرافه مسامير محدودة الى الداخل في ايام وزارته ، وكان يعذب فيه المصادرين من اصحاب الدواوين المطلوبين بالأموال ، فإن انقلب احدهم او تحرك دخل المسمار في جسده فيجد في ذلك الماً فضيعاً ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص١٠٠ .

[١١٢]الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٩ ، ص١٥٩ .

[١١٣]ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص١٠٠ ؛ سيديو ، خلاصة تاريخ العرب ، (بيروت، دار الاثار ، د.ت) ، ص١١٦ .

[١١٤]الاغاني ، الاصفهاني ، ج٢٣ ، ص٧٨ .

هـــي الســـبيل فمـــن يـــوم الى يـــوم كأنـــه مـــا تريـــك العـــين في النـــوم
لا تجـــــزعن ، رويـــــدا انمـــــا دول دنيـــا تنتقـــل مـــن قـــوم الى قـــوم[١١٥]

ثم مات بعدها ووجدوا مكتوب الى جانب التنور بعد موته :

مـــــن لـــــه عهـــــد بنـــــوم يرشـــــد الصـــــب اليـــــه
رحـــــــــم الله رحيمـــــــــا دل عيـــــــــني عليـــــــــه
ســـــــهرت عيـــــــني ونامـــــــت عـــــين مـــــن هنـــــت لديـــــه [١١٦]

ثم امر المتوكل بمصادرة املاك ابن الزيات ، فلم يجدوا في بيته الا ما قيمته مائة الف دينار فندم على ذلك لانه لم يجد عوضا عنه فقال لابن ابي داود : اطمعتني في باطل ، وحملتني على امر لم اجد منه عوضا [١١٧] .

بعد موته حضر ولداه سليمان وعبيد الله وطرح الباب في قميصه الذي حبس فيه فقالا الحمدلله الذي اراح من هذا الفاسق وغسلاه على الباب ودفناه فقيل الكلاب نبشته واكلت لحمه، وسمع محمد بن الزيات قبل موته يقول لنفسه يا محمد لم تنفعك النعمة والدواب والدار النظيفة والكسوة الفاخرة وانت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت في نفسك ثم سكت عن ذلك وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله (عزوجل)[١١٨] .

[١١٥] ابن خلكان و وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص١٠٠ .

[١١٦] ابن خلكان و وفيات الاعيان، ج٠ ، ص١٠١ .

[١١٧] الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٣ ، ص ٧٨ .

[١١٨] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٩٧ .

الخاتمة :

ان هذا البحث يدور حول احد وزراء العصر العباسي الاول والذي نهض باعباء الوزارة خير نهوض ، وكان اخر الوزراء الاقوياء في هذا العصر ، وقد خلصت الدراسة الى النتائج التالية :

- كان ابن الزيات ينتمي الاسرة غنية من تجار الكرخ وكان يرفض العمل في التجارة ويلازم الكتاب والعمل في دواوين الدولة .
- تميز ابن الزيات بعلاقات واسعة بشعراء وكتاب عصره منهم ابو تمام والبحتري والجاحظ .
- تمتع ابن الزيات بثقافة كبيرة اهلته لتولي منصب الوزارة حيث اختبره المعتصم فاعجب به واستوزره، بعد اناقال وزرائه السابقين قليلي الثقافة.
- كُلف ابن الزيات بمهام خطيرة تمس أمن الدولة ، فبعد خيانة الافشين قائد جيش المعتصم وضعه الخليفة على رأس محكمة عليا لمحاكمته فكان محاوراً متميزاً اثبت خيانة الافشين .
- اعتزاز من الخليفة الوثائق بابن الزيات فقد ابقاه في منصب الوزارة رغم حقده عليه زمن ابيه المعتصم وبر عن يمينه بالمال بعد ان اقسم على قتله ، بل ذهب ابعد من ذلك حيث جعله مع الوفد المفاوض لفداء اسرى المسلمين مع الروم ، ولثقة الواثق به فقد عهد اليه مسؤولية حفظ الاموال واطلاقها.
- رغم صفات ابن الزيات السابقة إلاّ أنه كان قاسي القلب جباراً سيء النية، فدخل في مشاكل مع العديد من المتنفذين في الدولة .
- لم تكن علاقة ابن الزيات بالخليفة المتوكل جيدة منذ زمن اخيه الواثق فبعد ان تولى المتوكل الخلافة عزم على قتله فوضعه في تنور فيه مسامير كان ابن الزيات قد صنعه بنفسه لمعاقبة المصادرين والمطلوبين بالاموال للدولة ولقي ابن الزيات عذابا شديدا من جراء ذلك حتى مات .

المصادر والمراجع

أولاً– المصادر :

- ابن ابي ربيعة ، شهاب الدين احمد بن محمد.

١- سلوك الملك في تدبير الممالك، تح : ناجي التكريتي ، (بيروت ، دار الاندلس، ١٩٨١م) .

- ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠:هـ) .

٢- الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

●البلاذري ، ابو الحسن يحيى (ت: ٢٧٩هـ) .

٣- فتوح البلدان ، راجعه وعلق عليه : رضوان محمد رضوان ، (المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، د. ت) .

●ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت : ٨٠٨هـ)

٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، د. ت) .

●ابن خلكان ، ابوالعباس شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ).

٥- وفيات الاعيانوانباءابناء الزمان ، تح : احسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، د. ت) .

● ابن السيد البطليوس ، ابو محمد عبد اله بن محمد .(ت : ٤٤٤هـ) .

٦- الاقتضاب في شرح آداب الكتاب ، تح : مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، (القاهرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨١هـ) .

●الصابي ، ابو الحسن بن المحسن (ت: ٤٤٨هـ).

٧- تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تح : عبد الستار احمد فراج ، (القاهرة ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٥م) .

●ابن طباطبا ، محمد بن علي (ت : ٧٠٩هـ) .

٨- الفخري في الادب السلطانية والدول الاسلامية، (بيروت، دار صادر، د.ت) .

ابن عبد ربه الاندلسي ، احمد بن محمد (ت : ٣٢٨هـ) .

٩- العقد الفريد ، تح : مفيد محمد قمحية ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦م) .

● ابن العبري ، غريغوريوساالملطي (ت: ٦٨٥هـ)

١٠- تاريخ مختصر الدول ، ط١ ، (القاهرة ، دار الآفاق العربية ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) .

● ابن كثير ، ابو الفداء (ت : ٧٧٤هـ) .

١١- البداية والنهاية ، تح: وتخريج : احمد جاد ، (القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦).

●ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق (ت: ٣٨٣هـ) .

١٢- الفهرست ، (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، د. ت) .

● خليفة بن خياط ، ابو عمرو هبيرة الليثي (ت : ٢٤٠هـ) .

١٣- تاريخ خليفة بن خياط ، راجعه وضبطه ووثقه ووضع حواشيه وفهرسته : مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز ؟، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

●الاصفهاني ، ابو علي بن الحسين (ت : ٣٥٦هـ) .

١٤- الاغاني ، شرحه وكتب حواشيه : سمير جاد ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .

●الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت: ٤٢٩هـ) .

١٥- تحفة الوزراء ، تح : حبيب علي الراوي ، وابتسام الصفار ، (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٨م) .

●الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ) .

١٦- نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ، جمعها من مصادر مخطوطة ومطبوعة ، وعلق عليها : ميخائيل عواد ، (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

●الدنيوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ).

١٧- الأخبار الطوال ، (د. مط ، د. ت) .

●الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ).

١٨- سير اعلام النبلاء ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠م) .

●السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ) .

١٩- تاريخ الخلفاء ، تح : محمد احمد عيسى ، ط١ ، (القاهرة ، دار الغد الجديد، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

●الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) .

٢٠- تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (بيروت ، د. ت) .

●الكتبي ، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ).

٢١- فوات الوفيات والذيل عليها ، تح : احسان عباس ، ط٣ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

● الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت: ٤٥٠هـ).

٢٢- الاحكام السلطانية ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .

● المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ) .

٢٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م) .

٢٤- التنبيه والاشراف ، (ليدن ، بريل ، ١٨٩٣م) .

● اليعقوبي ،احمد بن ابي يعقوب بن وهب (ت: ٢٩٢هـ) .

٢٥- تاريخ اليعقوبي ، (بيروت ، دار صادر ، د. ت) .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله (ت: ٦٢٦هـ) .

٢٦- معجم البلدان ، طبعة جديدة مصححة ومنقحة قدم لها : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١، (بيروت ، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

ثانياً–المراجع :

● امين ، أحمد

١- ظهر الاسلام ، اعتنى به وراجعه : شفيق البسط ، ط١ ، (بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠١م) .

● ايوب ، ابراهيم .

٢- التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ط١ ، (الشركة العالمية للكتاب ، ١٩٨٩م) .

● بك ، محمد الخضري .

٣- محاضرات في تاريخ الامالاسلامية– الدولة العباسية – ، ط٤ ، (مصر ، مطبعة الاستقامة ، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) .

● جلوب ، جون باجوت .

٤- امبراطورية العرب ، تعريب وتعليق ، خيري حماد ، ط١ ، (د. مط ، ١٩٦٦م) .

● حسن ، ابراهيم حسن .

٥- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د. ت) .

● الحسن ، عيسى .

٦- الدولة العباسية، تكامل البناء الحضاري،ط١، (عمان ، الاهلية للنشر والتوزيع،٢٠٠٩م).

●الدوري ، عبد العزيز .

٧- العصر العباسي الاول ، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي ، ط١ ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦م) .

●الرحيم ، عبد الحسين مهدي .

٨- العصر العباسي الاول ، المؤهلات والانجازات ، ط١ ، (بنغازي ، د. ت) .

●سيديو

٩- خلاصة تاريخ العرب ، (بيروت ، دار الاثار ، د. ت) .

●طقوش ، محمد سهل .

١٠- الدولة العباسية ، ط٧ ، (بيروت ، دار النفائس ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .

* طلس ، محمد اسعد .

١١- تارخالامة العربية ، عصر الازدهار ، تاريخ الدولة العباسية منذ عهد ابي العباس السفاح الى نهاية عهد المعتصم بالله من سنة ١٣٢الى سنة ٢٣٢هـ ، ط١ ، (دار الاندلس ، ١٩٦٠م) .

●عبد الباقي ، احمد .

١٢- سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين ، ط١ ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، ١٩٨٩م) .

●عالم الدين ، مصطفى .

١٣- الزمن العباسي ، (بيروت ، دار النهضة ، ١٩٩٣م) .

●العبادي ، احمد مختار .

١٤- في التاريخ العباسي والفاطمي ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، د. ت) .

●عمر ، فاروق .

١٥- الجذور التاريخي للوزارة العباسية ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦م).

١٦- الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية(٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٦م)، ط١ ، (بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٧٣م) .

●القيسي ، فايز علم الدين.

١٧- محمد بن عبد الملك الزيات ، (بغداد ، د. ت).

●مصطفى ، شاكر .

١٨- دولة بني العباس ، (الكويت ، د. ت) .

●اليوزبكي ، توفيق سلطان .

١٩- دراسات في النظم العربية والاسلامية ، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .

ثالثاً– الرسائل والاطاريح الجامعية :

●محمود ، سميعة عزيز .

١- ثقافة الوزراء في العصور العباسية المتأخرة من (٤٤٧هـ/٦٥٦م) ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، ١٤٣٠هـ/١٩٩٩م) .